هذا البيت برمكا الاتهم شبهوا بيتهم بمكة فقالوا برمكا تفسيره والي مكة فصار كل من
يتولاه يسمى برمكا وكانت ملوك الفرس والسند والاكاسرة تدين بهذا الدين والي هذا
البيت يحج فاذا وصلوا اليه سجدوا له وعظموا ذلك البيت وقبلوا يد برمك وجعلوا
للبرمك ما حوله التي تهاد من الارضين وغير ذلك ولم تبرح سدانة هذا الموضع لبرمك
بعد برمك كما تسمي النصارى رئيسها الجاثليق واليهود الجالوت والمجوس الموبذان ولم
يزالوا على هذا الى ان فتحت خراسان في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه وصارت البرمكة الى ولده
فورد المدينة ورغب في الاسلام فاسلم وسمي عبدالله ولما بلغ بترك طرخان ملك خراسان
اسلامه عز عليه وخاقان ينتقص امر العجم فكتب يعظم عليه ما اتى به ويدعوه الى الرجوع
الى دين آبائه فابى ذلك برمك وكتب اليه اني انما دخلت في هذا الدين اختيارا له وعلما
بفضله فغضب طرخان وزحف اليه في جمع كثير فبلغ ذلك برمك فكتب برمك اليه انك
قد علمت ايثاري للسلامة وطاعة الملوك واني ان استنجدت بهم لحقوني عليك فكتب
اليه تبرك طرخان بالتعظيم له وان مراده بذلك اعزاز العجم فقبل ذلك منه ثم
غره فوافاه بياتا فقتله ولم يبق له خلف سوى برمك ابي خالد فان امه هربت وكان
صغيرا فوقعت الى بلاد القشمير فنشا على احسن حال بها ثم ترك على بن اهله ثم نزع الى بلده
وولي مكان ابيه واستوثق له الامر ولم يزل الامر مستقيما الى ان ولي اسد بن عبدالله
البجلي خراسان فنحر منه رجل من الدهاقين وسعى برمك اليه فتحامل اسد عليه وضعف
امره ثم ان اسد عزل عن خراسان ووليها جنيد بن عبدالرحمن الضبي فاكرمه وقدمه
ورفع امره ولم يزل الى ان عزل الضبي وعاد اسد فلما علم برمك بذلك خرج يريد
هشام بن عبدالملك فلقيه اسد في طريقه فاظهر انه خرج للقائه واعتذر اليه مما فرط
منه ولم يثق بقوله لعلمه بمكان الدهقان منه واستاذنه ان يتاخر اياما ليستريح
فتاخر وسار الى ان وصل الى الرصافة فسر هشام بذلك ثم استاذنه في الرجوع الى اهله
ليجدد عهدا بهم فكتب له عهدا بتمليكه على بلاده وكتابا الى اسد وتوجه الى خراسان ومات
في جرجان واقام بها ولده خالد مع امه واما ابو العباس خالد فانه ولي وزارة السفاح
واسمه عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب وهو اول خلفا بني
العباس وكان السفاح في اول ولايته للخلافة بالكوفة وقد ولي ابو سلمة حفص بن
سليمن المعروف بابن الخلال وزارته وخالد اول من سمي المستخرجين زودوا وكانوا يسمون
سولا فاما ابو الفضل جعفر بن يحيى بن المذكور تعالى انه لما حج اجتاز في طريقه بالعقيق
وكانت سنة مجدبة فاعترضته امراة وانشدته

واذا مررت على العقيق واهله ∴ يشكون من مطر الربيع نزورا
ما ضرهم اذ جعفر جار لهم ∴ ان لا يكون ربيعهم ممطورا

فاجزل لها العطاء ولم يبلغ احد من الوزراء منزلة بلغها من هرون الرشيد ثم تغير
عليه في اخر الامر قال ابو محمد اليزيدي من قال ان الرشيد قتل جعفر بن يحيى بغير سبب
يحيى بن عبدالله بن حسن فلا تصدقه وذلك ان الرشيد دفع يحيى الى جعفر فحبسه ثم دعا

٥٧

به جعفر ليلة من الليالي فسأله عن امره فاجابه الى ان قال له اتق الله في امري ولا تتعرض
ان يكون خصمك غدا محمد صلى الله عليه وآله فوالله ما احدثت حدثا ولا اويت محدثا فرق له
جعفر وقال اذهب حيث شئت من بلاد الله تعالى قال وكيف اذهب ولا آمن ان اوخذ
بعد قليل فارد اليك او الى غيرك فوجه معه من اداه الى مامنه وبلغ الخبر الفضل بن
الربيع من عين كانت له عليه من خاص خدمه فدخل على الرشيد فاخبره فاراه انه لا يعبا
بخبره وقال ما انت وهذا لا ام لك فلعل ذلك عن امري فانكسر الفضل وجاء جعفر فدعا
بالغداء فاكله وجعل يلقمه ويحادثه الى اخر ما دار بينهما ان قال ما فعل يحيى بن عبدالله بن
حسن قال بحاله يا امير المؤمنين في الحبس الضيق والاكبال الثقيلة فقال بحياتي فاحجم
جعفر وكان ادق الناس ذهنا واصحهم فكرا فهجس في نفسه انه قد علم بشيء من امره
فقال لا وحياتك يا سيدي اطلقته وعلمت انه لا حياة به ولا مكروه عنده فقال نعم ما فعلت ما
عدوت ما كان في نفسي فلما خرج اتبعه بصره حتى كاد يتوارى عن وجهه ثم قال قتلني
الله بسيف الهدى على عمل الضلالة ان لم اقتلك فكان من امره ما كان وقال ادريس بن
بدر عرض رجل للرشيد فقال نصيحة فقال لهرثمة خذ اليك الرجل وسله عن نصيحته
فابى ان يخبره وقال هي سر من اسرار الخلافة فاخبره هرثمة فقال الرشيد لا يبرح بالباب
حتى افرغ له فلما كان الهاجرة وانصرف من كان عنده دعا به فقال اخلني فالتفت هرون
الى بنيه فقال انصرفوا يا فتيان فوثبوا وبقي خاقان وحسين على راسه فنظر اليهما الرجل
فقال تنحيا عنا ففعلا ثم اقبل على الرجل فقال هات ما عندك قال على ان تؤمنني قال على ان او منك
واحسن اليك قال كنت بحلوان بخان من خاناتها فاذا انا بيحيى بن عبدالله في دراعة
صوف غليظة وكساء صوف اخضر غليظ واذا معه جماعة ينزلون اذا نزل ويرحلون اذا
رحل ويكونون منه بوصد يوهمون من راهم انهم لا يعرفونه وهم اعوانه ومع واحد
منهم منشور بامرته ان عرض فقال تعرف يحيى بن عبدالله قال اعرفه قديما وذلك
الذي حقق فيه معرفتي بالامس قال فصفه قال مربوع اسمر رقيق البشرة اجلح حسن
العينين عظيم البطن قال صدقت هو ذاك قال فما سمعته يقول شيئا غير اني رايته
يصلي ورايت غلاما من غلمانه اعرفه قديما جالسا على باب الخان فلما فرغ من صلاته
اتاه بثوب غسيل فالقاه في عنقه ونزع الجبة الصوف فقال له احسن الله جزاك وشكر
سعيك فمن انت قال رجل من ابناء هذه الدولة اصلي مرو ومولدي مدينة السلام
فقال فمنزلك بها قال نعم فاطرق مليا ثم قال كيف احتمالك لمكروه تمتحن به في طاعتي
قال ابلغ في ذلك حيث احب امير المؤمنين قال كن بمكانك حتى ارجع فدخل حجرة كانت
خلف ظهره فاخرج كيسا فيه الفا دينار فقال خذ هذا ودعني وما ادبر فيك فاخذها و
ضم عليها ثيابه ثم قال يا غلام فاجابه خاقان وحسين فقال اصفعوا ابن اللخناء
فصفعوه نحوا من مائة صفعة وقال اخرجوه الى من بقي من الدار وعمامته في عنقه فقولوا
هذا جزاء من يسعى ببطانة امير المؤمنين واوليائه ففعلوا ذلك وتحدثوا بخبره ولم
يعلم بحال الرجل احد ولا بما القى الى الرشيد حتى كان من امر البرامكة ما كان وروى ابن

Copyright © King Saud University